



اثر القصة القرآنية في القصيدة العراقية المعاصرة

م.د. نادية سالم عيسى

كلية العلوم الاسلامية - الجامعة الاسلامية

العراق

المخلص

لا شك إن للقصة القرآنية في قصائد الشعراء العراقيين المعاصرين بُعداً دلاليّاً واضحاً يتلخص في الإعجاب الكبير والإنبهار الواسع بطريقة صياغته وسرد أحداث القصة القرآنية ، وهذا الانبهار الإيجابي يمثل وعي الشعراء العراقيين المعاصرين بما يحمله النص القرآني من معجزة كبيرة والإيمان بهذه المعجزة وبلغتها ومعانيها ، وألفاظها وتركيبها على مستوى الخطاب المباشر الذي يوجهه الله تعالى للمؤمنين بطريقة سردية رائعة لأحداث القصة القرآنية .
ومن هذا المنطلق تنبع بحثي أثر القصة القرآنية في القصيدة العراقية المعاصرة لأنّ النص القرآني هو الأقرب الى نفوس وأذهان الشعراء ، والأكثر تعبيراً عن واقعهم ومشاعرهم وتطلعاتهم .
والشعراء العراقيين المعاصرين وظفوا القصص القرآنية بأجمعها وأفادوا من الأحداث التي ذكرها الله سبحانه وتعالى فيها ، وربطوها بواقع العراق الذي تحدث عنه الشعراء عن طريق توظيفهم الكثير والمستمر لهذه القصص المباركة .
ومن هذا المنطلق قام البحث بتتبع أثر القصة القرآنية في القصيدة العراقية المعاصرة لما للنص القرآني من القرب الى نفوس وأذهان الشعراء وفيه تعبيراً عن واقعهم .

الكلمات المفتاحية: القصة القرآنية، القصيدة العراقية المعاصرة، الشعر العراقي المعاصر.

The Impact of the Quranic Story on the Contemporary Iraqi Poem

Dr. Nadia Salem Issa
College of Islamic Sciences - Islamic University
Iraq

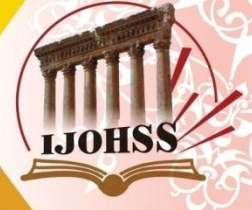
ABSTRACT

There is no doubt that the Quranic story in the poems of contemporary Iraqi poets possesses a clear semantic dimension that manifests itself in the great admiration and wide fascination with the method of formulating and nonvoting the Quranic story telling tools . this positive fascination signifies the awareness of the contemporary Iraqi poets of what the Quranic manuscript holds of a great miracle and their own belief in that a aforementioned miracle in regards to its language , meaning , vocabulary, and structures on the level of the direct speech that Allah Almighty addresses to the faithful in a wonderful narration of the events of the Quranic story telling .

With this in mind , my research has followed the impact of the Quranic story in the contemporary Iraqi poems , because the Quranic text is the closest to the hearts and minds of poets and it is the most expressive of their reality , potions, and aspirations .

The contemporary Iraq poets employed Quranic stories in their entirety , they benefited from the events that Allah Almighty mentioned in it , and they linked them to the reality of Iraq , which the poets talked about through their many and continuous .

Keywords: Quranic story, contemporary Iraqi poem, contemporary Iraqi poetry.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

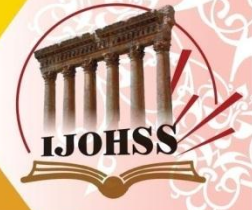
القصة القرآنية مادة خصبة لكثير من الشعراء كما كانت لسابقيهم واستطاعوا عن طريق توظيفهم للقصص القرآنية أن يبعثوا في اشعارهم روحاً أحاطت بها روح القداسة الإلهية والأنوار المحمدية تارة والروح الفنية تارة أخرى وأنهم - أي الشعراء - لم يتعاملوا مع هذه القصص وصورها الرائعة لذا وقفتُ محللة ومتابعة لقصائد الشعراء المعاصرين أصحاب المجاميع الشعرية التي تُعد المنبع الحقيقي لمادة هذه الدراسة، اتناول منها ما أجدّه مناسباً للدارس .

الدراسة النظرية

من النماذج الأدبية الرفيعة التي تجلت بوضوح في القرآن الكريم تلك الآيات الواردة فيه على سبيل القصص وهذه الآيات جاءت لتسهم بشكل فعال وكبير - فيما يهدف إليه القرآن الكريم من التوجيه العالي والإرشاد الى خير الدنيا والاخرة لما فيه من عبر ومواعظ⁽¹⁾، فهذا الحشد الكبير من القصص على الرغم من تنوع أهدافها إلا ان الغاية فيها واحدة من الوعظ والإرشاد والتذكير، حيث (كانت القصة القرآنية الدرس الأول الذي القاه الإسلام على المبدعين المسلمين في هذا المجال فلم تكن هذه القصة اندفاعاً خياليّ أم الهام فنانٍ وإنما كانت أحداثاً حقيقية منتزعة من التاريخ بثها القرآن الكريم مرةً واحدةً او دفعات نحو مكانٍ واحدٍ أو في عدة أمكنة⁽²⁾).

ولفظ القصة هو (أنسب لفظ يُطلق على تلك الأنبياء التي عرضها القرآن الكريم إذ ان ذلك اشبه بقص أثر الشيء وتتبعه ثم الوقوف عليه بذاته على صورته أو ما يشبه صورته)⁽³⁾، وللقصص القرآنية خصوصية مميزة إنفرد القرآن الكريم دون غيره لذا لم يطلق عليها الاخبار، وذلك لأن القصة تتوفر فيها عناصر التصوير الفني والإثارة النفسية واجتذاب الاسماع والقلوب، وان هذه الخصوصية بالتحديد غير متوافرة في الاخبار او غيرها⁽⁴⁾ من القصص البشرية قصص الشعوب واللغات الأخرى من الأساطير والروايات والمسرحيات⁽⁵⁾ لأنها ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه، وإنما وسيلة من وسائل القرآن الكريم المؤدية الى تحقيق الأهداف الأصلية التي يسمو لها، من بينها ابلاغ الدعوة وتثبيتها⁽⁶⁾، شأنها في ذلك شأن الصور القرآنية الأخرى؛ لأن الغاية ان تكون تلك القصص نفسها هادية للمؤمنين إلى الطريق الصحيح والصرراط المستقيم⁽⁷⁾، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الحكيم: ﴿ نحن نَقصُّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ يوسف: 3 .

إن الشيء (الغريب العجيب في هذه القصص أن التفسير القرآني أُلْفَ فيه بأبداع لا حدَّ له بين الفرض الديني والغرض الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني مخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة



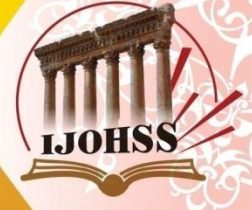
الجمال الفنية⁽⁸⁾، فضلاً عن ذلك ذهب المفسرين الى التفرقة بين هيكل القصة وبين ما فيها من توجيهات دينية او اجتماعية حيث يذهب هؤلاء إلى أن هيكل القصة غير مقصود وإنما المقصود التوجيهات الدينية لما في القصة من معاني دينية خلقية وقيم اجتماعية ونفسية⁽⁹⁾.

وكان من مظاهر الإبداع القرآني في تصويره القصصي ذلك التناسق الفني الذي يظهر واضحاً في تنوع طريقة عرض القصة وفي تنوع طريقة المفاجأة التي ترسمها الصور القصصية، والتنوع في الفجوات التي تظهر بين الصورة والأخرى لكي تدع مجالاً للقارئ أو السامع أن يملأها لخياله بالطريقة التي يشاء وكيف يشاء فضلاً عن تصويره الدقيق لأحداث تلك القصص حتى تشد القارئ معها، والإنسان يعيش معها ومع أحداثها ووقائعها وزمانها كأنه يشاهد تلك الأحداث ويعيشها⁽¹⁰⁾؛ لأنها تقدم الانموذج المثالي للسلوك والأخلاق، القدرة المتعالية عن الدنيا وأخطاء البشر، وهذا السلوك يقتضي مواجهة الكفر والظلال ويوضحه الصراع بين الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الطغاة ثم هو سلوك مثالي واحد في التصرفات المعاملات يدل على الرقي في ارشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وإعطاء المجال كافياً للتفكير وإعمال العقل⁽¹¹⁾.

وللقصة القرآنية عناصر عدة تنوعت وفق تنوع أحداثها؛ إلا أنه من ابرز هذه العناصر أن القرآن الكريم (يسرد لنا الأشياء ويعرض لنا الحقائق في صور يتقبلها العقل وتأنس لها الأذن وتهفو إليها عواطفنا يصف النفوس كما هي وكما يجب أن تكون عليه، والغرض من ذلك أن يجعل من الواقع نقطة إنطلاق نحو مثالية لا يستطيع الإقتراب منها إلا الانسان المؤمن بالقيم الدينية الجادة)⁽¹²⁾ والقصة القرآنية عندما تسرد الأحداث تسردها بأسلوب إلهي متفرد فتذكر كل تفاصيلها في سورة واحدة كما في سورة يوسف فقد ذكر الله تعالى قصة النبي كاملة في السورة المباركة وعرضه الله عز وجل بأسلوب فني لا نظير له وفي بعض الأحيان يلمح الله تعالى الى قصة نبي ما في سورة ثم يسرد أحداثها في أخرى.

كما تتميز القصة في القرآن الكريم بأنها تمتزج بموضوعات السورة التي ترد فيها أمتزجاً لا مجال فيه للفصل بين الموضوعات من جهة وبين القصة موضوع السورة من جهة أخرى، فلو قمنا بحذف القصة من داخل السورة لأختل المعنى والمضمون الذي تهدف إليه.

وقد وجد الشعراء منذ زمن بعيد في القصة القرآنية ضالتهم التي ينشرونها لغرض التعبير عما يجول في خواطرهم من أفكار فاستلهموا بذلك أحداثها ومعانيها محاولين ربط الأحداث المعاصرة بها، مما يُعطي شعر كل منهم بُعداً مرموقاً فيه، وتأثيراً في السامع لا سيما أن الشعراء وجدوا شبيهاً كبيراً وواضحاً بين أحداث الزمن الحاضر وأحداث الزمن الذي مضى⁽¹³⁾ فاتخذ منها الشعراء العظة والعبرة مرة أو السخرية من الواقع المعيش المرير مرة ثانية⁽¹⁴⁾ - كما تعبر عنها الدكتور رجاء عبد : (صورة أحتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعاد لها في المواقف للحظة الغائرة في سردايب الماضي)⁽¹⁵⁾.



والسبب لوجود ضالتهم فيها : لما تحويه من اهداف سامية ونبيلة ومثل عُليا يُستفاد منها على مرّ العصور ، وقد ضمّنها كثير من الشعراء في قصائد وافادوا منها في سرد قصص على طرازها وتُعد هي المُلهم الأول لتصوير أروع القصص الاجتماعية في مجالات الحياة المختلفة من الصبر والنضال والأمان من أجل الدين والعقيدة⁽¹⁶⁾.

وإن القصة القرآنية بأسلوبها السلس المتزن ذات منهج تربوي متكامل ومتناسق يتفق ومنهج القرآن الكريم وغايته تربية للروح والعقل البشري قبل جسده ، فهي تُربي البشرية تربية خلقية واجتماعية لكي ترتفع بها إلى مقام أظهر مما هو عليه ؛ لأنها وسيلة مهمة للتعليم والإرشاد ، وهي ذات اكثر فاعلة في بناء الفرد والمجتمع كما لها تأثير في إعطاء قيم إنسانية سامية وغرسها في نفوس البشرية جمعاء.

وقد تآثر شعراء العراق المعاصرين بصور القصة القرآنية وصاغوا منها قصائدهم المتدفقة بالإيمان وغرفوا في بحر قصصه المباركة ونبعها الصافي ليبدعوا بكلمات سطورها لتبقى تزداد على مر الزمان بلحنها الجميل.

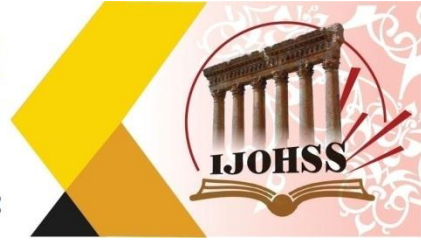
وأفاد هؤلاء الشعراء من دروسها السامية وأهدافها العُليا ومضمونها في سرد قصص على طرازها ؛ لأنهم وجدوا فيها مقصدهم لما يُعانيه هذا الشعب المجروح من غدر، فصوروا أروع القصص الاجتماعية والسياسية ، والإنسانية في النضال والصبر والإيمان من اجل الدين والعقيدة والوطن.

ثانياً : الدراسة التطبيقية

يمثل القص القرآني المظهر المهم من مظاهر أستعانة الشعراء العراقيين المعاصرين بالنص القرآني، ومنها اشادات لأدم (عليه السلام) وخروجه من الجنة او حياة النبي يوسف (عليه السلام) أو غيرهم من الأنبياء والرسل⁽¹⁷⁾ ، وقد تتبعت هذه الدراسة نتاج الشعراء العراقيين المعاصرين ووقفت عند توظيفهم للقص القرآني وكيفية ذلك التوظيف.

أولاً: قصة النبي يوسف (عليه السلام) :

وهي من أكثر القصص القرآنية ذكراً في المجاميع الشعرية العراقية ؛ لأنها تمثل لدى الشاعر العراقي المثال الأنسب لما يحس به أولاً ، لتعبيرها عن واقع مؤلم يعيشه العراق ثانياً ، والذي اسهم في ذلك القص الحسن في السورة المباركة فهي ليست قصة متخيلة او مصنوعة ، وإنما هي تاريخ ما كان وثُبين حقيقته وقعت في ذلك الزمان وكأنها ما زالت ممتدة من عصر النبي (عليه السلام) حتى عصرنا، وكأن حقيقة الأن تحاكي حقيقة ما كان ، والشاعر في هذه القصائد (لا يتقيد بما جاء في قصة يوسف بل يتخذ منها رمزاً ثم يعمق هذا الرمز ويؤكد بأضافات تجعل من قصيدته نصاً على نص)⁽¹⁸⁾ كما يتجلى ذلك في قول (سام صالح مهدي) في قصيدته (لا وطن بلا لفظٍ سليم) إذ يقول فيها⁽¹⁹⁾:



صلاة لا تُصلي الآن للرب

لغات نصفها كالماء

نصف من براري الشك

تلهج في عُري الأسماء

أو في وحشة الجمل التي ذبحت

وما رُجمت ... فأخوه يوسف رحماء

ما قتلوه بل ألقوه في الجُبِّ

إسمك أنت !!

لا وطن بلا لفظٍ سليم

الشاعر وظف قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) من جانبيين :

الأول الجانب الوطني والمعاناة من الظلم وجور الحكام واعوانهم والأخر الجانب الإنساني بما تحمله هذه القصة من مبادئ وقيم إنسانية سامية عظيمة فهو يصف الغدر الذي أصاب العراق من أبنائه ومن أعداءه المحيطين ثانياً ، والكلام والشكوك والافعال التي لا ترحم شبيهه بكلام وافعال أخوة يوسف ، تظاهروا بحبهم أمام والدهم، وفي الحقيقة الأمر كان مكيدة بإلقائه في غيابة الجب ، وجعل الشاعر (الجب) معادلاً موضوعياً للوطن يخرج من غربة المكان ليحيط في غربة الروح . وأفاد الشاعر من القصة القرآنية عن طريق الطاقة الدلالية في مفردة (أنت) لانه عاش غربة داخلية قاسية فيها تعدي على الحريات وبطش وقسوة وهو يرى ويسمع ماساة وطنه فلا يملك سوى قلمه وإمكاناته الأدبية .

ومثالها أيضاً قصيدة (خطوط) للشاعر (عبد الرزاق الربيعي) يقول فيها⁽²⁰⁾:

يفترقان

عند الباب تسخر من سداجتنا (نزيخه)

إذ ورتنا شهقة السكين

في بيت العزيز

ونسوة التفاح

منشغلات

بالقمر المطل على الوظيفة

البطل الحقيقي في القصة القرآنية ليس ذات الإنسان الذي تدور حولها احداث القصة ، فالبطل هو القانون التاريخي المرتبط بعقيدة الإنسان واخلاقه وسلوكه ، والبطل هو القانون الذي تظهر نتائجه في أفعال أو أفعال الإنسان المؤمن او الكافر في الجماعة التي تعبر عنها او تعارضها ، فالبطل مثلاً هو



ليس يوسف (عليه السلام) أو امرأة العزيز بل الطهارة ، والعفة والأمانة في الأقوال والأفعال من فئة المتأمرين على بلد المظلوم شعبه⁽²¹⁾.

فهذا ما ورد في ذهن شاعرنا، هذه الأمور وغيرها مجتمعة أدت بالشاعر أن يبحث عن معادل موضوعي يحمل كل ذلك فلجأ الى قصة النبي يوسف (عليه السلام) ؛ لأنه وجد فيها الوسيلة الأكبر للتعبير عن معاناته ، فوظف الأسلوب الدرامي في القصة القرآنية لما في شخصية النبي (عليه السلام) من البراءة والعفة وسط زمن من المتأمرين من اخوته وإمرأة العزيز حينما استعملوا أشنع الأساليب لينقاد الى ما ارادوه وأصبحت زليخة تسخر من سذاجتنا كما سخرت من النسوة اللواتي قطن أيديهن لأننا افترقنا عند الباب بعد وصولنا ولم نجني سوى (شهمة) في بيت العزيز من نسوة التفاح.

وتسمية هذا القول منهن مكرراً بأمرأة العزيز لما فيه من فضاحتها مهتك سترها من ناحية رقيباتها حسداً وبغياً وإنما أرسلت إليهن لتريهن يوسف وتبتلن بما ابتلت به نفسها فيكفن عن لومها⁽²²⁾ ، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتهُنَّ أَكْبَرْتَهُنَّ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿ 31 ﴾ يوسف : 31

ورود قول الشاعر حسين القاصد⁽²³⁾ :

وراح الإمام

وما زال في القلب ظلم وجور

وما زال يحلم ان يبنتي وراء المعلم درس البداية

داراً ودور

وما زال آدم يبكي وحيداً ويحسد يوسف

فلا أخوة رموه الى البئر بلا ذنب مَرَّ ولا من قميص

سوى جنة تغص البداية عن وعيه ، يريد الطفولة ؟

أين صباح ، أين الحكايا وأين الخصوم ، وأين النساء ؟

وهل كان يرضى بحواء أنثى لو أن

يبدأ الشاعر قصيدته بأسف على ذهاب الإمام في وقت لم يزل الظلم والجور متمركزاً ، ويعود الى طفولته الى الدرس الأول درس البداية ، فهو مشتت وضائع بين أناه الماضية وأناه الحاضرة فيجد الحل في العودة لكلمات تعلمها في الدراسة الأولية بوصفها مرحلة الوعي الأول لديه ليبحث معها عن بداية جديدة ، ويعود مرة أخرى ، الى آدم الذي ما زال يبكي وحيداً ، لأنه لم يحض بالجنة .

والشاعر ربط في القصيدة بين قصتين قصة آدم وقصة يوسف (عليهما السلام) وكيف أن إبليس بحقه وحسده أخرج آدم من الجنة بعد أن ارتدى رداء الناصح فأخرجهما هو وحواء منها ، الذي اخرج آدم



من جنّة الله تعالى بسبب وسواسه اللعين قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ
الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ طه : 120 ، ويبقى يحسد يوسف لأنه بقى طاهراً عفيفاً ولم ينفّر بما حوله وبقت
منزلته عظيمة عند الله سبحانه ، لبقائه متمسكاً بالباري عز وجل حتى خرّج عنه ، فآدم لم يكن له
عزراً امام خالقه فلا أخوة ولا ذنب ولا قميص فلا شيء يبرئه امام الباري عز وجل .
وفي قصيدة أخرى يقول شاعرها(24) : -

وفتح - كي تاوي النوارس شرفتي وابسط - كي يأتي الشراع - سواحي
وأعصر خمري من دمي وتتهدي وأبعث في غابات ساقي نوادلي
وأكتب مرثاتي الأخيرة عندهم واخفق شباكي بوجه عوادلي

الشاعر استعان بقوله تعالى في قصة النبي يوسف ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ۚ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ
خَمْرًا ۗ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۗ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
يوسف:36 يجسد ما يريده من وصف عبر ما تحويه هذه القصة من أفكار ومعاني فالشاعر لمح لهذه
القصة ، لكنه بمجرد ما ذكر جزءاً بسيطاً منها تتداعى الأجزاء الأخرى إلى ذهن المتلقي .

ثانياً : قصة النبي أيوب (عليه السلام)

كتب الشاعر (حمد محمود الدوفي) قصيدة لروح الشاعر الكبير (بدر شاعر السياب) قال فيها(25) :

سرقوا دمي

ورموا أيوب على بابي

أيوب الخوف وليس الصبر

فالصبر لمن آمن

وأنا ...

ما زلت أفتش في ليل الملح عن امرأة

تجر بذيل الثوب ذنوب العشرين الى الوادي

كي اخلع نعلي واركض

بين الوجه وبين القلب

وأنسى اني ضيعت الفانوس بليل أبي

فأبي كان الصوت الأول

يأتي من شرفات الطين هديلاً :

(لا تقصص رؤياك على أحد)

فالكل غبار المنعطفات بضيعيه



قارئ القصيدة يتبين له أن الشاعر وظف أكثر من قصة قرآنية وأكثر من شخصية ذُكرت في القرآن الكريم ، ففي بادئ الأمر تحدث عن صبر النبي أيوب (عليه السلام) هذا الصبر الصادر من نبي الله مؤمن به وبحكمته سبحانه وقدرته ، ولكن الشاعر لم يستعن بالصبر وإنما إستعان بالخوف الذي يُحيط به ؛ لأنه لم يؤمن كما آمن أيوب ؛ لأن ذنوبه أثقلتته وهو يبحث عن أمل يخلصه من ذنوبه وينسى انه ضيع الضوء الصادر من فانوسه الوحيد بليل أبيه الذي هو صوته الأول ويناديه ويقول (لا تقصص رؤياك على أحد) ، وافتتح الله سبحانه قصة النبي يوسف (عليه السلام) بذكر هذه الرؤيا وهي بشرى تمثل ما سيناله من الدلالة الإلهية ويخص بها أنبياء الله تعالى إياه وتعليمه تأويل الأحاديث وإتمام نعمته عليه ، ومن هناك تبتدئ التربية الإلهية له ؛ لأن الذي بشر به رؤياه لا يزال نصب عينيه في الحياة لا يتحول من حال إلى حال ، ولا ينتقل من شأن إلى شأن ولا يواجه نائبه ، ولا يلغي مصيبة إلا وهو ذاكراً لها مستغفراً بعناية الله سبحانه عليها مؤظن نفسه على الصبر عليها⁽²⁶⁾.

ثالثاً : قصة النبي زكريا (عليه السلام)

للشعراء المسيح تأثير واضح بالقرآن الكريم عامة ، وبالقص القرآني خاصة ، فنذكر على سبيل المثال قصيدة للشاعر (سمير خوراني) يقول فيها⁽²⁷⁾:

وحيداً يستيقظ

حين كانت السماوات تلبس أحذية رصاصية

عانقت المنفى

حين كنت فتىً يافعاً دافئ

قارعاً كقامة عمّتا النخلة

وحين انحنت واشتعل رأسك شيباً .

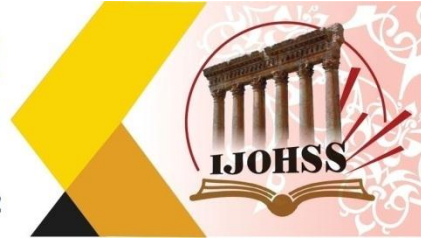
قال تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم : 4 ، إن الشيب قد عتمّ وهو نذير الموت ، وقيل معناه تلاًلاً الشيب في رأسي لكثرة⁽²⁸⁾ ، الشاعر وظفها ليبين ما كان عليه وهو فتى يافعاً له قوة وعزيمة ، عانق المنفى وهو فارح شامخ كالنخلة الشامخة الصامدة على الرغم من كبر سنه واغراق رأسه بالشيب ؛ بوصف الإشتعال إنتشار شواظ النار ولهيبها في الشيء المحترق، والمعنى إنتشار الشيب كما ينتشر شعاع النار⁽²⁹⁾ والمراد به الشواظ واللهيب .

ورد في قصيدة أخرى⁽³⁰⁾ :

يا زكريا تحلم بالمولود القادم

من رحم - في هذا الزمن - الموبوء

بدأ اللحم اللامرئي



وهذا العظم

واشتعل الرأسُ شيباً

مطرقة تهوي

صوت المذياع العاهر

يحكي أسباباً تافهة للنكسة

وانا من كوة خيياتي

يفتل بالتاريخ الأبيض

لعباءات بلادي

يطيح بالدوائر القديمة

يحيلها

لقد ورد ذكر النبي زكريا (عليه السلام) في القرآن الكريم في عدة مواضع منها على سبيل المثال قوله تعالى ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ مريم : 7 ، قصة زكريا (عليه السلام) رواها رسول الله (ص) على الناس بأمر منه سبحانه وتعالى ، وكيف أنه عز وجل وهبه على الكبر ولداً ، والشاعر وظف مفرداتها مع التلاعب ببعض منها معبراً بها عن ضجيجه وألمه ومهما كان الشيب شيئاً مألوفاً فإن اثره يبقى في أعماق الإنسان إذ يحيله الى وقفة للتأمل والحساب والتفكر أو يشعر بان حياته قد تنتهي في أية لحظة .

رابعاً : قصة نبي الله نوح (عليه السلام)

من القصص القرآنية الأخرى التي كان فيها من الصبر والموعظة للمتقين ، هي قصة صاحب السفينة نبي الله نوح (عليه السلام) تلك السفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى بجحوده وعدم طاعته ولاة امره.

وأفاد الشعراء العراقيين المعاصرين منها نذكر قصيدة (لو كان الانسان بدائياً) ورد فيها⁽³¹⁾ .

كان عندي من قبل ستين عاماً

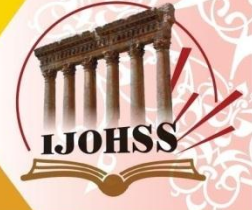
صاحبٌ لم يزل كنيياً ينوح

منذ سنين والجروح إلتهاؤ

إن موج الطوفان يعلو علينا

فمتى يصنع السفينة نوح ؟

الشاعر أفاد من قصة النبي (عليه السلام) لما في هذه القصة من أبعاد فكرية وفنية ، ومواقف حياتية يمكن توظيفها في قصيدة معاصرة ذات ابعاد إنسانية بناءة ، فقصة النبي نوح ورد ذكرها في القرآن



الكريم تشير الى رسالة النبي لقومه ، وعدم استجابتهم له ثم شكواه إلى ربه منهم ودعائه عليهم واستغفاره لنفسه ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ، ثم حلول العذاب بهم وإهلاكهم بالإغراق وفي الآية دلالة على أن قومه كانوا عرضة للعذاب بشركهم ومعاصيهم كما يدل عليه ما حكى من قومه⁽³²⁾ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * نوح : 1-3 ، الشاعر يستجد بسفينة نوح للخلاص من الطوفان الذي أخذ يعلو ويُسْتَقْفَم متى تكتمل السفينة للخلاص منه ؛ لأنه أخذ يعلو و نسقهم متى تكتمل السفينة للخلاص منه ؛ لانه أخذ يعلو ويُسْتَقْفَم متى يتم صناعتها لخلاص من الخطر بسبب كثرة الجراح المتلهبة التي أصابته وصاحبه الذي قضى عمره كثيراً ينوح بسبب جراح أخذت تعلق في داخله كما يعلو الطوفان المدمر فيتمنى سفينة نوح لإنقاذ.

وكذا قصيدة للشاعر (أنو جوهر عبدوكا) يقول فيها⁽³³⁾:-

كيف تقبل بغداد

ملاحك الإلهية قد هشمته الأيام

وطيفك يأتي للحظة ولسنوات يروح

أمست وجسدي مكسر العظام

ولم يتبقى في روحي روح

أنت وبغداد جرحان لا يلتئمان

داميان ، وبكل جرح فيكما جروح

أنيكما قد مرّ قوادي بشراسة

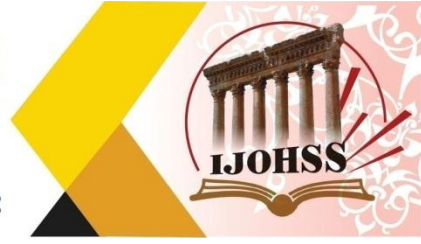
وأنتما لا تقبلان مني رثاء ولانوح

طائفتان والأسم من حولكم طوفان

لاجتان ، فهل تقبل اللاجئين يا (نوح) ؟؟

للشاعر حاجة لقصة نبي الله نوح الواردة في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ العنكبوت : 14 ، يرتفع أئينه من قسوة الأيام عليه ، وكيف أنها همشت ملامحه وكسرت عظامه وأنهن روحه المتعبدة من كثرة الجراح على بغداد ، فهي أكبر جراحه لان الصوت الناتج عن الأنين والنوح على ما فعلته الأيام بها وعلى مصيرها المجهول وهو يستجد بذلك سفينة نوح وهل انها وصاحبها يقبلان أن يلجأ اليها في محنته !؟



خامساً : قصة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) .

لم يغفل الشعراء العراقيين المعاصرين أهمية قصة السيدة مريم (عليها السلام) فقد وظفها كثيراً منهم⁽³⁴⁾:

هو ابن نساء

نسجت الخراب

ثياباً ترقعها الأوسمة

حبلنّ به

من قبور الظلام

فأنجبه

جثة مظلمة

هزرنّ اليهنّ جذع النخلة

فأساقت الرطب

المشأمة

وأرصفته

من حليب الحروب عليها

المتلقي في القصيدة يشترك مع الشاعر في توظيف القصة القرآنية حيث ينحو منحى يجعل الشاعر في حالة تماس مع افق الانتظار او التوقع الذي يحتويه المتلقي ، فالشاعر تدرج في القصة بما يقدم قصيدته ، فالسيد المسيح هو ابن امرأة نسجت ثوبها من العفة ورفعته أوسمة الطهارة ، وبين يديها نبي الرحمة الذي جاءت به رحمة لأمته أنجبته طاهراً وطهوراً ، فهزت بجذع النخلة ليتساقط عليها رطباً ، فأرصفته من حليب الحرب عليها .

وورد في قصيدة (الخضراء الغريق) للشاعر (صادق الطريحي)⁽³⁵⁾ :

ودمي ..

هو الزيت المراق على رمال الدائرة

خضراء في النور المضمخ بالدماء

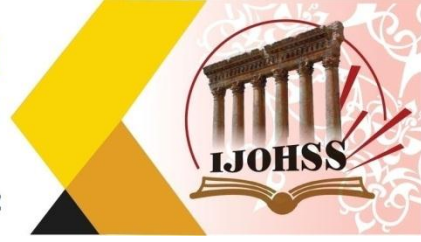
يا مرافئ غريت

يا أمنا الأبدية

هل أنت مريم

إذ رآك الله في المحراب خضراء اليقين

فأتى إليك بروحه الخضراء ؟



خضراء ، يا خضراء يا خضراء

مُدي إلى نفسي ضفائرك البلبلية بالظهور فأنا الغريق

تحدث الشاعر عن مدينته الحلة ، وهي إحدى مدن العراق البهية الخضراء الزاهية ، ويوصف الشاعر الام الأبدية وشبيهة السيدة مريم (عليها السلام) وان الله تعالى جعلها خضراء ذاهبة ويطلب منها إنقاذه فهو الغريب الغريق وهي مرفأه الأكيد.

وفي توظيف عصى النبي موسى (عليه السلام) يقول الشاعر⁽³⁶⁾

غداً سيأتي .. غداً والموعود انجفرا

فات العراق وظل الشعب منتظرا

فات العراق وكان الدربُ أغنيةً

ريفية من جنوب الجراح حين سرى

ألقي عصاه وها جاءت مفخخة

تسعى ، وقال بلاعينين سوف أرى

نعم سيكبر حتى يأكل الفقرا

الأرض تزني حروباً كلما حبلت

ضنن لقيط رصاصي كي يكون قرى

فمن ليلتنا السمراء لو رفضت

من فرط أوجاعنا ان تلبس القمر

صور الشاعر القصيدة لواقع العراق الآليم أروع تصوير في الصبر والأيمان والنضال من أجل التخلص من الجوع والفقر والألم واستعان بعصا موسى (عليه السلام) إلا انها كانت مفخخة ولم تسعفه بل زادت همه همماً .

وكثير من الشعراء العراقيين المعاصرين وظفوا اكثر من قصة قرآنية جمعوا بين شخصيات هذه القصص بطريقة متناسقة تتناسب مع المعاني التي يُريد ان يطردها والأفكار التي يُريد معالجتها داخل القصيدة ، ومن هذه القصائد نذكر⁽³⁷⁾ :-

هو الحزن

في صرعٍ طويل

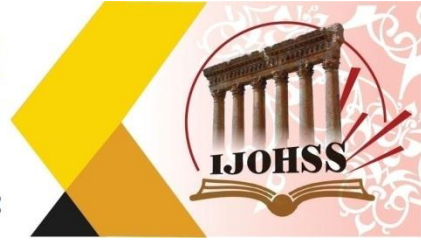
هو هابيل

والأسى قابيل

ثم يقول:

هو موسى

عصاه تعبر بحراً .



قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ﴾ طه : 18 ، بين الله سبحانه ما أعطى موسى من المعجزات فقال (وما تلك بمينك يا موسى) ، سأله عما في يده تنبيهاً ليقع المعجز بها بعد التثبيت والتأمل لها قال موسى : (هي عصاي أتوكأ عليها) أي أعتمد عليها اذا مشيت و ﴿ أهش بها على غنمي ﴾ أي : واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمي⁽³⁸⁾.

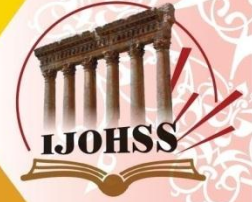
فالشاعر يتكلم عن شخصية مجهولة عبرت عنها بالضمير (هو) هذه الشخصية كان يلزمها الحزن وهو في صراعٍ طويلٍ معها وشبهها بقابيل الذي لاحه الغدر مع أخيه الذي قتله بلا ذنب ، ثم بعدها وظف قصة النبي موسى (عليه السلام) وبعصاه التي كان يتوكأ عليها ، فأستعان بمعجزة النبي موسى المتمثلة بعصاه التي كانت آيةً باهرة من آيات الله تعالى التي تحولت بين يدي سيدنا موسى (عليه السلام) الى حيةٍ حقيقيةٍ تمشي بأذن الله تعالى وتبلع الحبال التي أوهم سحرة فرعون الحاضرين انها ثعابين ، وكانت نبي الله موسى يتوكأ عليها ويهز الأشجار ... الخ⁽³⁹⁾ ، وكذا استعان بأنجيل عيسى (عليه السلام) وبذا يكون قد ربط بين أكثر من قصة من القصص القرآنية لأنه وجد فيها ما يتوافق مع شعوره (هو) .

ولم تقتصر استعانة الشعراء هذا القدر من القصائد التي ذكرناها بل هناك العديد التي وظف فيها الشعراء العراقيين المعاصرين القصص القرآني خير توظيف⁽⁴⁰⁾.

الخاتمة :

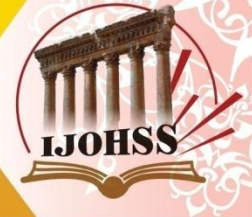
بعد هذا العرض قراءة المتن الشعري العراقي المعاصر لا بُد من وقفة عند أهم نتائج البحث ، إذ كان عصر الشعراء والأحداث التي مروا بها ذات وقع القت بثقلها عليهم ، فقد كان إبداع الشعراء مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بصراع المدن العراقية وصراع أبنائها مع الواقع المعيش المرير ، فإزاء ذلك وظف الشعراء القصص القرآني حين يعلوه ساحة مفتوحة يعبروا بها عن علاقاتهم بالواقع وبالفردي العراقي ومشكلاته الحياتية ، لذا توظيف الشعراء للقصة القرآنية غير جديد على الساحة الشعرية إلا ان توظيفها من قبلهم أصبحت تعبر عن واقع مرير لشعب مظلوم.

فضلاً عن إيضاح وبيان قدرة الشعراء المعاصرين على تضمين القص القرآني بما يتناسب مع أفكارهم ومشاعرهم تجاه موقف معين ، وكذا قدرتهم على المزج بين قصتين من القصص القرآني لبيان صبر شعب كصبر أيوب وغدر أمة كغدر إخوة يوسف .. بطريقة مشوقة للقارئ ممتزجة بعاطفة جياشة .



الهوامش

- (1) ينظر : الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د. صلاح الدين عبد التواب : 90 .
- (2) الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد ، احمد بسلام ساعي : 154 .
- (3) القصص القرآني في منظومه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب : 52 .
- (4) ينظر : المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ، د. جمعة حسين يوسف الجبوري : 80 .
- (5) ينظر : قصص القرآن في مواجهة ادب الرواية والمسرح ، احمد موسى سالم : 211 .
- (6) ينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب : 119 .
- (7) ينظر : القصص القرآني ، دراسة لأسلوب القصص القرآني ، قصة يوسف (عليه السلام) انموذجاً ، علي الطاهر عبد السلام : 50 .
- (8) الصورة الأدبية في القرآن الكريم : 91
- (9) ينظر الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد احمد خلف الله ، شرح وتعليق : خليل عبد الحكيم : 27 .
- (10) ينظر : الصورة الأدبية في القرآن الكريم : 92 .
- (11) القصة في القرآن الكريم (مقاصد الدين وقيم الفن) ، محمد قطب : 25 .
- (12) سيكولوجيا القصة في القرآن الكريم ، التهامي النقرة : 310 .
- (13) ينظر : اثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث ، جمال فلاح النوافعة ، أطروحة دكتوراه : 19 .
- (14) ينظر : التناس ، دراسة في الخطاب النقدي العربي ، د. سعد إبراهيم عبد المجيد ، عُني بنشره وتصحيحه : أ.د. شجاع مسلم العاني ، 236 .
- (15) لغة الشعر ، قراءة في الشعر الحديث ، د. رجاء عبد : 83 .
- (16) ينظر : اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق ، انتصار عبد حسين رسالة ماجستير : 81
- (17) ينظر اثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد : 83 .
- (18) مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، إبراهيم خليل : 346 .
- (19) الماء يكذب ، بسلام صالح مهدي : 36 .
- (20) جنائز معلقة ، عبد الرزاق الربيعي : 63 .
- (21) ينظر قصص القرآن الكريم في مواجهة ادب الرواية والمسرح : 212 .
- (22) ينظر الميزان في تفسير القرآن ، العلامة محمد حسين الطباطبائي ، صححه : حسين الاعلمي : 172 .
- (23) ما تيسر من دموع الروح ، حسين القاصد : 28 .
- (24) مفاتيح الأبواب مرسومة ، حمد محمود الدوفي : 45 .
- (25) المصدر نفسه : 12 .
- (26) ينظر الميزان في تفسير القرآن : 80/12 .
- (27) سيرة ذاتية لرجل يحترق ، سمير خوراني ك : 12 .
- (28) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابي علي الفضل الحسن الطبرسي ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ج 16 ، مج 6 / 401 .
- (29) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 8 / 16 .
- (30) صدق الأسئلة ، عبد الله محمد الجنابي ، : 45 .
- (31) فينوس ، كريم محسن الخياط : 49 .
- (32) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 30 / 29 .
- (33) عندما يستيقظ الربيع ، أنو جوهر عبدوكا : 34 .
- (34) ما لم يكن ممكناً ، محمد البغدادي : 11 .
- (35) للوقت نصّ يحميه ، صادق الطريحي : 37 .
- (36) إهزوجة الليمون ، حسين القاصد : 14 .
- (37) عزف متفرد على وتر الأربعين ، فاضل عزيز فرمان : 29 .
- (38) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، مج 7 ، ج 16 / 401 .
- (39) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 132 / 14 .
- (40) ومن القصائد الأخرى نذكر على سبيل المثل قصيدة (في ذكرى رسامتي كأهنا) للشاعر الاب يوحنا عيسى في مجموعته (باقرة لمن أحب) ك 45 ، وقصيدة (محشوة بالحناجر دموعه) للشاعر (صلاح حسن السيلوي) في مجموعته



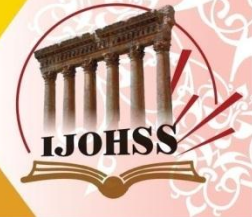
(هكذا اعلق جنائني) : 43 ، وقصيدة (الدفاع الأخير) للشاعر (فاضل عزيز فرمان) في مجموعته (عزف متفرد على وتر الأربعين) : 129 .
وقصيدة (ويهطل الزيتون) للشاعر (عباس العجيلي) في مجموعته (عواصف وجحيم) : 39 ، وقصيدة (دهشة التاريخ) للشاعر (حسين القاصد) في مجموعته (ما تيسر من دموع الروح) : وقصيدة (جرح الطين) للشاعر (صدام فهد الاسدي) في أعماله الشعرية: 19: وغيرها من القصائد لايتسع البحث لذكرها .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً : المصادر والمراجع

1. اثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، ط 1 ، 1986م .
2. التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ط 1 ، 1959 مز
3. التناص ، دراسة في الخطاب النقدي العربي ، سعد إبراهيم عبد المجيد ، غني بنشره وتصحيحه : أ.د شجاع مسلم العاني ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق ، ط 1 ، 2010 م .
4. سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ، التهامي النقرة ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، د.ط ، 1971 .
5. الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د. صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العالمية للشعر ، لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، 1995 م .
6. الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، شرح وتعليق : خليل عبد الكريم ، سينا للنشر ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط 4 ، 1999م .
7. القصة في القرآن الكريم (مقاصد الدين وقيم الفن) ، محمد قطب ، دار قباء ، القاهرة ، د.ط ، 2002م .
8. قصص القرآن الكريم في مواجهة ادب الرواية والمسرح ، احمد موسى سالم دار الجبل ، بيروت ، د . ط ، د.ت .
2. -القصص القرآني ، دراسة لأسلوب القصص القرآني ، قصة يوسف (عليه السلام) انموذجاً ، علي الظاهر عبد السلام ، مكتبة صيدا الفوائد الإسلامية ، د.ط ، د.ت .
1. القصص القرآني في منظومه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1964م
2. لغة الشعر (قراءة في الشعر الحديث) ، د. رجاء عبد ، مطبعة اطللس ، القاهرة ، د . ط 1 ، 1985 م .
3. مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابي علي الفضل حسن الطبرسي ، تحقيق : لجنة من العلماء المحققين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 18 ، 2005م .
4. مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. إبراهيم خليل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 2 ، 2007م .
5. المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين ، د. جمعة حسن يوسف الجبوري ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، عراق ، ط 1 ، 2012م .
6. الميزان في تسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، صححه حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 1 ، 1997 .
7. الواقعية الإسلامية في الادب والنقد ، أحمد بسام ساعي ، دار المنارة ، السعودية ، د.ط ، 1985 .



ثانياً : المجاميع الشعرية :

1. الاعمال الشعرية الكاملة ، صدام فهد الاسدي ، ار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013 م.
2. إهزوجة الليمون ، حسين القاصد ، دار ، غيوم الملتقي الثقافي العراقي، بغداد ، د. ط1 ، 2006م.
3. باقة لمن احب (مجموعة صلوات) ، الادب يوحنا عيسى ، مطبعة وزارة الثقافة ، أربيل ، ط1 ، 2005م.
4. جناز معلقة ، عبد الرزاق الربيعي ، طبع بمطابع سلطنة عمان ، ط1 ، 2000م.
5. سيرة ذاتية لرجل يحترق ، سمير خوداني ، مطبعة ميديا ، أربيل ، العراق ، ط1 ، 2007 م.
6. صدى الأسئلة ، عبد الله محمد الجنابي ، الاتحاد العام للأدباء والكتاب ، النجف الأشرف ، العراق ، د.ط، 2008م.
7. عزف منفرد على وتر الأربعين ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ن د.ط ، 2008م.
8. عندما يستيقظ الربيع ، أنو جوهر عبود كا ، مطبعة بيريفان ، أربيل العراق ، ط1 ، 2007 .
9. عواصف وجحيم ، عباس العجيلي ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، النجف ، العراق ، ط1 ، 2008م.
10. فينوس ، كريم محسن الخياط ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2011 م.
11. للوقت نصّ يحميه ، صادق الطريحي ، منشورات بابل ، العراق ، ط1 ، 2009م.
12. الماء يكذب ، بسام صالح مهدي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، د.ط، 2007م.
13. ما تيسر من دموع الروح ، حسين القاصد ، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، د. ط1 ، 2004 م.
14. ما لم يكن ممكناً ، محمد البغدادي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، سوريا ، د. ط ، 2004م .
15. مفاتيح الأبواب مرسومة ، حمد محمود الدوفي ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، د.ط1 ، 2007 م.
16. هكذا أعلق جنائني ، صلاح حسن السيلاوي ، ط1 ، 2011م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

1. أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق ، انتصار عبد حسين ، جامعة الكوفة ، (رسالة ماجستير) ، 2012م.
2. أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني ، جمال فلاح النوافة ، أطروحة دكتوراه ، 2008م.